# نظرة جديدة لتاريخ السينما الفلسطينية

عدنان مدانات

## خلفية تاريخية

لم تكن فلسطين يوماً غائبة عن تاريخ الصورة الفوتوغرافية منذ بدايتها. ذلك أنها استهوت على الدوام الشركات والمصورين الذين أرادوا أن يستثمروا أموالهم وأن يجنوا الأرباح الطائلة من خلال تقديم صور للجمهور الاوروبي تعرض مناظر من «الأرض المقدسة».

أيضاً، لم تكن فلسطين غائبة عن تاريخ تطور السينما، إذ اهتمت أولى الجرائد السينمائية في اوروبا بعرض الصور المتحركة عن أرض فلسطين. ولكن فلسطين لم تكن مجرد أرض مقدسة بالنسبة للجمهور الأوروبي، فقد كان هناك قسم من هذا الجمهور ـ اليهود المرتبطون بالحركة الصهيونية، ـ ينظر إلى فلسطين باعتبارها «أرض الميعاد». كانت فلسطين موضوعاً للعديد من الأفلام القصيرة التي أخرجت في بداية القرن من قِبَل سينمائيين يهود... فيما كانت التوراة هي الأرض الخصبة التي نبتت فوقها مواضيع هذه الأفلام. ومع تطور السينما في العالم الرأسمالي وزيادة تغلغل الرأسمال الصهيوني في شركات الانتاج الكبرى، تزايدت الأفلام، وخاصة بعد وعد بلفور عـام ١٩١٧، والتي تتحدث عمَّـا يسمى بأرض الميعاد.

كانت أرض الميعاد هي الصورة الوحيدة في السينما العالمية حول فلسطين، وقد طغت على صورتها المعروفة تاريخياً باعتبارها الأرض المقدسة.

كانت فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى واقعة تحت حكم الاستعمار العثماني، وبعد ذلك دخلتها قوات الاحتلال الانكليزي، الذي سرعان ما وعد الحركة الصهيونية بالسماح بإنشاء وطن قومي ودولة يهودية في فلسطين (وهو ما سمي بوعد بلفور). ضمن هذه الظروف لم يكن بمقدور الشعب الفلسطيني أن يُسمع صوته للعالم الخارجي، وبشكل خاص من خلال السينما. لقد بقيت وجهة النظر الفلسطينية غائبة. وفيما كانت السينما